

دليل الرفاهية في القرآن



www.balagh.com

١- المحبّة والحبّ: أ- المحبّة بين المؤمنين: قال تعالى: (وَأَلْفَ بَيْنَ
قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتَ
بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكَنْ اللَّهُمَّ أَلْفَ بَيْنَ ذَهْبِهِمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) (الأنفال/
63). التطبيق الحياتي: شبيه الشيء منجذبٌ إليه، وحالة المحبّة الحميمة بين الإنسان
المؤمن وأخيه المؤمن بما تحملُ من نبضات الشعور وخفقات العاطفة هي تعبير عن إنسانية
كلّ منها، وعن المعاني الحلوة والمشعة من قلبيهما. في الرواية عن رسول الله (ص): "ما
تحابّ اثنان في الله تعالى إلا كان أفضلهما أشدّ حباً لصاحبه" (1). وعنده (ص): "وَدُّ
المؤمن للمؤمن في الله من أعظم شُعب الإيمان، ألا مَنْ أَحَبَّ في الله، وأبغضَ في الله، وأعطى في
الله، ومنع في الله، فهو من أصفياء الله" (2). ويقول الإمام علي (ع): "المودّة في الله أقرب
نسب" (3). ب- الحبّ بين الزوجين: قال تعالى: (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ
أَرْضِهِمْ أَرْجَانًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَ ذَكُورٍ مَوَدَّةً
وَرَحْمَةً ...) (الروم/ 21). التطبيق الحياتي: هذا السكون النفسي، والاستقرار الغريزي،
والتناغم العاطفي في التكامل الإنساني بين الرجل والمرأة، وإحساس كلّ منهما أنّ الآخر جزء
من ذاته وقطعة من نفسه، فيه جانب جسدي وفيه جانب نفسي. الجسدي يتغذّى على المودّة
والحبّ، والنفسي يعتاش على الرحمة والتلطّف، ليشعر كلّ منهما بالحاجة إلى الآخر لطرد
مشاعر الوحشة والعزلة والوحدة، والإغتناء بأحساس الأنس والإندماج والحميميّة مع الآخر.

إن سعادة الزوجين ببعضهما ليس منبعها التّوق الجنسي فحسب، بل إن منشأها هذه المشاعر الإنسانية الدفّاقة الفيّاضة التي تحيل جوّ الأسرة إلى واحدة غذّاء. إنّهما يفرحان لبعضهما ويتألّمان لبعضهما في رعاية كل منها لآخر، إنّهما أشبه ببيتٍ شعري جميل لا يكتمل بشطر بل بشطرين. 2- التمتع بالطيبةٍ بيات وبالزينة: قال تعالى: (قُلْ مَنْ حَرَمَ زِينَةَ الدَّارِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالظَّيْرَبَاتِ مِنَ الرَّزْقِ قُلْ هَيْ لِتَذَرِّيْنَ آمَدُوا فِي الْجَيَّاهِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ رُفَصَّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) (الأعراف/ 32). التطبيق الحيّاتي: الزينة: ما يُتنزيّن به من الدّياباس والطيبة وبوسائل التجمّل للظهور بالمنظر الجميل الطيب الذي يُمثل لوناً من ألوان الشكل الحضاري للإنسان المسلم. إن ديننا يهتمّ بحاجاتنا الطبيعية التي تصون حياتنا وتدخل البهجة إلى نفوسنا، فإذا التقى بعضاً كان المظهر أول ما يجذبنا ثم المنطق والفكر والسلوك، فإذا كان المظهر الخارجي منفّراً عزف النفس عن الدّقاء أو موافقته. إنّه جميل يُحبّ الجمال والتجمّل، ويُبغض البؤس والتباؤس، وإنّه تعالى إذا أنعم على عبدٍ بنعمةٍ أحبّ أن يرى أثر نعمته عنده، ولعلّ الإشارة إلىأخذ الزينة عند كلّ مسجد تعني أنّ الزينة خارجه مفروغ منها، ولئلا يفهم الناس أنّ التزيّن من لبس أجود الثياب والتطيّب مقصورٌ على الحياة الاجتماعية، دعاهم الدين إلى أن يمتدّ مظهرهم الحضاري للتجمّل وليس لبعضهم البعض فقط، وإن كان هذا يصبّ في ارتياح بعضهم لبعض. كان رسول الله ص يقول: "من الدين المُتعة"، أي أن يستمتع الإنسان بحياته وبما أباح الله له من الطيبةٍ بيات. إنّ الجانب الجمالي في شخصيتك: داخلي بإيمانك وأخلاقك، وظاهري بذوقك وثيابك، ويبقى التوازن مطلوباً في كلّ شيء، فهو قانون الحياة. لقد استوحى بعض المفسّرين من الآية الكريمة، أنّ الإسلام يهتمّ بالجانب الحسّي من حياة الإنسان سواء بالزينة الطاهرة من الثياب الجيدة، أو الأكل الطيب، والشراب الطيب والمسكن المرريح والمركب السهل. إنّ مُفردة (الطيبةٍ بيات) واسعة سعة كل ما هو حلال ومحبّ للإنسان، لما يعني أن دائرة الخبائث ضيقّة، وأنّ حرّية الإنسان في التمتع بملذّات الدنيا هي لما لا يُسأل الإنسان عنه في القيامة، وكيف يُسأل عمّا أباحه المولى عزّ وجلّ له؟ قال تعالى: (يَسْأَلُونَكَ مَا ذَا أُحْلِلَ لَهُمْ قُلْ أُحْلِلَ لَكُمُ الطَّيْبَاتُ) (المائدة/ 4). 3- الصحة والنظافة: قال تعالى: (قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَائِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوهًا أَوْ لَحْمًا خِنْزِيرًا فَإِنَّهُ رَجْسٌ أَوْ فَسْقًا أُهْلِلَ لِغَيْرِ الدَّارِ بِهِ...) (الأنعام/ 145). التطبيق الحيّاتي: الإسلام دين للحياة يهتمّ بصحّة الإنسان فيدعوه إلى تناول ما فيه النفع

والعاافية، ويُحدّر من تعاطي ما هو مضرٌ ومؤذٍ للصحّة، فما من محرّم إلا وينطوي على ضرر، وحتى لو لم نعرف حقيقة الضرر، يكفياناً أنَّ خالقه حرّمه علينا فنمنعه. وثمة حقيقة مهمّة في حقل التحرير، فليس في الإسلام حرمان، فما مُنعت منه وُضعت لك بدائل وخيارات كثيرة تغريك عن تعاطيه، وأمّا كل ممنوع مرغوب، فهذا تسوييل شيطاني، كما فعل إبليس مع أبوينا في قصة الشجرة المحرّمة. وقال عزٌّ وجلٌّ في الطهارة والنظافة: (وَثِيَابَكَ فَاطَّهَرْ) (المدثر/ 3). وقال جلٌّ جلاله: (يَمَا أَيْسَرْهَا إِلَّا مَنْدُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُدِيَا فَاطَّهَرُوا...) (المائدة/ 6). التطبيق الحياتي: الآيات الكريمة وإن كانت واردة في الطهارة العباديّة، لكنَّها تُمدّل لوناً من ألوان التدريب على نظافة البدن اليومية، كالوضوء، أو شبه اليوميّة كالغسل، بحيث يلتزم الإنسان بغسل الأعضاء الحيوية المتصلة بحاجاته اليومية، كالوجه الذي يُقابل به الناس، وتحرك به أجهزة البصر والشّم، بالإضافة إلى الفم الذي يرتبط به الطعام والشراب والكلام. أمّا الغسل بعد الجناة، فإنَّ هناك أكثر من سبب له، وليس المعاشرة الجنسيّة فقط: كالغسل من الحি�ص والإستحاشة والذفاس للذّسائِر، وغسل مسَّ الميَّت، إلى جانب الأغسال المستحبّة كغسل الجمعة ونحوه، فهذا الأغسال تُمدّل تطهيراً كليّاً للبدن، كما ينفتح الغسل على الجانب الاجتماعي، حيث تلتقي الناس في الجمعة والعيدين وغيرهما بما يفرض عليك أن تخرج إليهم نظيفاً طاهراً، وهذا يلتقي مع الظهور بالمظهر اللائق الذي سبقت الإشارة إليه، أي أنَّ الإهتمام يشمل نظافة البدن ونظافة وما يستره من لباس أيضاً. يقول رسول الله (ص) فيما رُوي عنه: "إِنَّ اطِّيَّبَ يُحِبُّ النَّظَافَةَ" (4). وتمتدُ النظافة إلى كل ما له علاقة بحياة الإنسان اليومية من تنظيف البيوت والشوارع وأماكن العمل، وإذا كانت بعض الأحاديث تشير إلى الأجر المترتب على النظافة كجلب الرّزق وطرد الشيطان وإذهاب الهمّ، فمن باب الترغيب بها والتحثّ عليها. يقول (ص): "تنظّفوا بكل ما استطعتم، فإنَّ الله تعالى بنى الإسلام على النظافة، وما يدخل الجنّة إلا كلَّ نظيف" (5). 4- السياحة والسّفر: قال تعالى: (أَفَلَمْ يَسْبِرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا...) (الحج/ 46). التطبيق الحياتي: السياحة والسفر والهجرة والتنقل في أرض الله الواسعة، حركة في الجغرافيا التي تضيق في مكانٍ لتتسّع في مكانٍ آخر، سواء في الصائفة المادية، لتنتجه الدعوة للسعى في مناكب الأرض، وكسب العيش الأهنا والأوفر، أو في الصائفة الأمنيّة حيث يُطارد الإنسان وبُشّرَه فيبحث له عن مأوى أو ملجاً أو ملاذ أمين يستطيع من خلاله أن يُمارس حرّيته الفكرية

والعبادية، ولذلك كانت الهجرة في سبيل الله مرتبطة بالإيمان به حتى أن "سؤال الملائكة للظالمين أنفسهم: فيم كنتم؟ وجوابهم: كذاماً مستضعفين في الأرض، لم يُبرّر لهؤلاء تعودُّهم تحت نير الظلم، وهم قادرون على الخلاص منه بالبحث عن منقلب آخر: (أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ هُوَ أَسْعَادٌ فَتُهَاجِرُوا فِيهَا) (النساء / 97). يقول الإمام علي (ع): "ليس بلد أولى بك من بلدك، خير البلاد ما حملك". كما أن السياحة للتعرّف على عادات وطبائع وتقاليد الشعوب الأخرى، والإستفادة من علومهم وثقافاتهم، والتأمّل في عظمة الله وأياته في الخلق، أو للاستمتاع بالطبيعة الخلابة التي تُذكّر الإنسان بالكثير من نعم الله عليه، كل ذلك يدخل في تجديد النشاط الإنساني، والترويج عن النفس بعد العناية، وتوسيع آفاق الإنسان الإجتماعية والمعرفية. روي عن النبي (ص) قوله: "ساورو تصحُّوا وتغنووا" (6). 5- المساكن الواسعة: قال تعالى: (وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا) (النوبة / 24). وقال عزّ وجل: (وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا) (النحل / 80). التطبيق الحياتي: منزل الإنسان مسكنه مأواه الذي يأوي إليه بعد كدح النهار، وهو مملكته التي لا يُشاركه فيها إلا من ارتضى، لذلك يجد فيه حرّية أكثر من أي مكان آخر، وقد ورد عن رسول الله (ص) قوله: "من سعادة المرء المسلم المسكن الواسع" (7). والمنزل أو المسكن الواسع، يتيح لصاحبها أن ينعم هو وعياله بالراحة، وأن يستضيف فيه الضيف، وربّما كانت له فيه مآرب ومنافع أخرى يتقرّب بها إلى الله تعالى.

كنز

الهوا مش: (1)

العمّال: 24648. (2) أصول الكافي: 2/125. (3) غرر الحكم: 1402.

كنز

سنن الترمذى: 2799. (5) كنز العمّال: 26002. (6)

العمّال: 1747. (7) أصول الكافي: 2/526.